الأبعاد السياسية والعسكرية لهجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955

لقد بات العدو الفرنسي يعمل بكل قواه لقمع الثورة التي عمت تقريبا كامل البلاد. ففي 19 جانفي 1955 م قامت القوات الاستعمارية بعمليات واسعة النطاق في جبال الأوراس. شارك فيها أكثر من خمسة آلاف جندي معززين بالمدرعات وبالطائرات، وردا على البطش الاستعماري، والقصف الجوي للأوراس، قام جيش التحرير الوطني بدعم من الشعب بعدة عمليات ناجحة من أبرزها هجوم الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955، والذي اشرفت على تنظيمه الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بقيادة المجاهد البطل الشهيد: زيغود يوسف بعد استشهاد ديدوش مراد في 18 جانفي 1955.

أولا: دو افع هجومات 20 أوت 1955:

ويمكن تلخيص أهداف هذا الهجوم في النقاط الآتية:

1- فك الحصار العسكري المضروب على الأوراس وذلك للسماح لمجاهدي هذه المنطقة بتنظيم أنفسهم وإعداد العدة.

2- تحطيم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يقهر .

3- إثبات أن جيش التحرير الوطني ليس مجموعة قطاع طرق كما تدعي فرنسا وإنما هو جيش منظم و مقاوم للاحتلال من أجل تحرير البلاد .

4- تحطيم مشروع الإدماج الذي لا تزال فرنسا تنادي به، وتوسيع رقعة الحرب وردع عملاء فرنسا أينما وجدوا للحيلولة دون الحصول على أية معلومات عن تحركات المجاهدين .

5- نقل الحرب من الجبال والأرياف إلى المدن والقرى، وإبراز قوة الثورة وفعاليتها عن طريق تكثيف العمليات الفدائية في المدن.

6- إقناع الرأي العام الفرنسي والعالمي بأن الشعب الجزائري قد تبنى الثورة، وقيادته جبهة التحرير الوطني وهو مستعد لتحرير البلاد مهما كلف الثمن غاليا من التضحيات.

7- تأكيد التضامن الفعال مع الشعب المغربي الشقيق: حيث أن هذا الهجوم جاء في الذكرى الثانية لنفي السلطان محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر من طرف السلطات الاستعمارية بسبب موقفه المشرف من الحركة الاستقلالية في المغرب بزعامة علال الفاسي وحزب الاستقلال المغربي.

ثانيا: نتائج هجومات الشمال القسنطيني :

1- أثر هذا الهجوم بشكل كبير على القوات الاستعمارية، حيث أفشل مخطط "جاك سوستيل" والضباط الفرنسيين من أجل شق صفوف الثورة ثم القضاء عليها نهائيا.

2- أخذت هذه الهجومات بعدا اقتصاديا، حيث تزامنت مع أوامر جبهة التحرير الوطني بمقاطعة البضائع الأوروبية، وهذا ما أثر بقوة على الاقتصاد الفرنسي والتجار الأوروبيين بشكل عام.

3- تخفيف الضغط على منطقة الأوراس، وتحقيق النصر في معركة الجرف الأولى في سبتمبر 1955م بالنمامشة، وتسجيل العديد من حركات العصيان في صفوف الجيش الفرنسي من سلاح الطيران، حيث رفض أكثر من 400 جندي الذهاب إلى الجزائر.

4- تحقيق انتصار سياسي وهو إدراج قضية الجزائر في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة العاشرة عام 1955 م .

5- برهنت هذه الهجومات التي كانت مركزة ومنسقة على عدة جبهات: قسنطينة - ميلة - جيجل- سكيكدة... على دقة تنظيم جيش التحرير الوطني، وأدركت فرنسا أن "خفافيش الليل" كما كانت تصفهم، إنا هم رجال عقدوا العزم على الاستقلال التام وتحقيق السيادة الكاملة للجزائر. كما برهنت تلك العمليات التي كبدت الاستعمار خسائر فادحة في الأرواح والأموال في وضح النهار على أنها مقاومة شرعية وجهاد حقيقي وليس بعصيان مدني أو تمرد أو خروج عن القانون، كما تدعي فرنسا .

6- ومن نتائج هجوم 20 أوت 1955، حملة الانتقام الواسعة التي شنتها فرنسا ضد الجزائريين الأبرياء، حيث أعدم حوالي 1300 جزائري.

يقول مراسل "نيويورك تايمز" "بأن الأوروبيين بعدما فقدوا 71 شخصا في حوادث 20 أوت، نظموا أنفسهم في ميليشيات وقاموا بقتل جماعي ضد المسلمين. وقد تجاهل الفرنسيون كل الاتفاقيات التي أبرمت حول التعامل مع الأسرى والمساجين في الحرب وأبرز هذه الاتفاقيات اتفاقية جنيف 1944 والتي وقعتها فرنسا" أما المعسكرات والمعتقلات التي أقامها "جاك سوستيل" الذي جاء خصيصا إلى الجزائر لتطبيق سياسة الابادة الجماعية. ولا يزال بعض المجاهدين يذكرون إلى حد الآن أبشع أنواع التعذيب في سجون ومعسكرات البرواقية وأفلوا وغيرها.

ويقول العقيد "أرغو" بخصوص التعذيب "إننا عند القيام بعملية الاستنطاق لا يهمنا سوى الحصول على المعلومات بأي ثمن، فحياة الإنسان عندنا لا قيمة لها"، وقد أشرف هو شخصيا على عملية إعدام 300 شخص في قطاع الإربعاء. ومارس الجنود الفرنسيون كل أنواع التعذيب مثل تسليط الكهرباء على الأعضاء الحساسة والحرق بالسجائر والغطس في الماء، ويقول أحد الجنود الفرنسيين وهو يتحدث عن المذبحة الجماعية بمدينة سكيكدة: "إننا شرعنا نطلق الرصاص على الجميع بدون تفريق ... بعد ذلك جاءت أوامر جديدة تقضي بجمع الأسرى وقتلهم جميعا رميا بالرصاص.. إلى درجة أن دفنهم استوجب استعمال الجرافة ".

<u>مصادر ومراجع المحاضرة:</u>

- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية لغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- جون وولف، الجزائر وأوربا (1500-1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1515-1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

- نصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- أبو القاسم سعد الله، أضواء تاريخية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

- فرناند بروديل، البحر المتوسط المجال والتاريخ، تر: عمر سالم، منشورات وزارة الثقافة تونس، 1990.

-أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492- 1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1965.

- محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ الجزائر الحديث، ج01، الجزائر، 1985.

- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، مكتبة الحياة، بيروت، 1980.

- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، دار البصائر للنش ر والتوزيع، الجزائر، 2011.